

المملكة المغربية



وزارة التربية الوطنية
والتعليم العالي
وتكوين الأطر
والبحث العلمي

المركز الجهوي لمهن التربية و التكوين

لجهة الرباط سلا زمور زعير

شعبة الرياضيات- مسلك الثانوي التأهيلي
2014/2013

دور الأستاذ في العملية التعليمية التعلمية و تأثيره عليها

إعداد:

سارة السميني

عن

عصام إدافقير

عن

تحت إشراف:

الأستاذ مولاي إسماعيل الماموني

عن

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين، وبعد:

إن الحضارة التي تعيش البشرية اليوم في ظلالها، محكومة في الأساس بالعلم و موجهة بالتكنولوجيا، وللتعليم والتربية دور حاسم في تطور وتقدم المجتمعات البشرية، كما لهما أهمية بالغة في تغيير سلوك الأفراد وتنشئتهم وإكسابهم القيم الملائمة للمجتمع الذي ينتمون إليه. لذلك نجد أن معظم الدول المتقدمة تمتلك نظاما تعليمية عالية الجودة، حيث يستحيل أن نجد مجتمعا متقدما ونظامه التعليمي متخلف، و بنفس القدر يستحيل أن نجد مجتمعا متخلفا ونظامه التعليمي متقدم.

لذلك فإن كفاءة و فعالية أي نظام تعليمي اليوم تقاس بمدى قدرته على إكساب المتعلمين فيه المهارات و القدرات التي تمكنهم من الإسهام الفاعل في بناء نهضة مجتمعهم و تحقيق نهضة أمتهم، كما أن الهدف الأساسي لمثل هذا النظام يتمثل في إعداد الفرد المنتج للمعرفة، و في هذا السياق يبرز الدور المحوري للمعلم في تحقيق كفاءة و فعالية أي نظام تعليمي.

إن المعلم هو المحور الأساسي والرئيسي والذي لا غنى عنه في العملية التعليمية التعلمية، كما أن مهنة التعليم ودور المعلم لهما أهمية خاصة لأن المعلمون من خلالها يجددون و يبتكرون و ينيرون عقول طلابهم و يوضحون الغامض و يكشفون الخفي و يربطون بين الماضي والحاضر ، كما أنهم يسهمون بلا حدود في رفاهية مجتمعاتهم، وتوحيد أفكار أبناء أمتهم وتشكيل مستقبل مجتمعاتهم، وذلك من خلال تشكيلهم لشخصيات الشباب منذ بداية أعمارهم ، كما أنها ليست مجرد أداء آلي يقوم به أي فرد ، ولكنها مهنة لها أصولها و علم له مقوماته وخصائصه .

ولكون المعلم هو المسؤول الأول عن أدائها على أسس فنية وعلمية ، وهو المسؤول الأول عن نجاحها أو فشلها فهو يلعب دوراً خطيراً في حياة الفرد والأمة ، فهو يحمل رسالة مقدسة وأمانة عظيمة ، و ينتظر منه أن يكون له أدوار استراتيجية يؤديها، فهو عصب العملية التربوية ، والذي يحتل مكان الصدارة في نجاح التربية وبلوغها غايتها ، وتحقيق دورها في التقدم الاجتماعي والاقتصادي. ومما يضخم مسؤولية المعلم تطور الحياة الاجتماعية والاقتصادية مما جعل المدرسة مركزاً هاماً من مراكز الإصلاح ، وجعل المعلم عاملاً هاماً من عوامل النهضة، تعتمد عليه الدولة في تحقيق أغراضها وبلوغ غاياتها.

من هنا انبثقت أهمية هذا البحث التربوي الموسوم ب: " دور الأستاذ في العملية التعليمية التعلمية و تأثيره عليها " إذ يبرز أهمية الدور الذي يقوم به المعلم في العملية التعليمية، وحجم مسؤولياته نحو تلامذته، و طبيعة علاقته بهم، فإن منطلق نجاحه في القيام بها إنما يتوقف على معلم كفء يتمتع بشخصية مستقرة منفتحة ، قادرة على البذل والعطاء والابتكار والتجديد ، يتصف بثقافة عامة ، وإعداد أكاديمي متنوع وكاف ، متفهم لحاجات التلاميذ ، وخصائص نموهم ، مهيباً لاكتشاف مشكلاتهم ونقاط ضعفهم ، قادراً على توجيههم وإرشادهم ، وتيسير التعلم لهم ، وإزاء هذه القناعة بأهمية دور المعلم ، شهد العالم في السنوات الأخيرة الكثير من المؤتمرات والدراسات والندوات عالمية وعربية ومحلية ، لبحث

الموضوعات المتعلقة بمهنة التعليم وأدوار المعلم وإعداده وتدريبه ، وأشارت الى ضرورة تكاتف الجهود، وإعادة النظر في أساليب إعداده وتقويمه حتى يستطيع القيام بهذه المهام ، بل يحتاج إلى دافعية من ذات المعلم لأن يطور ويجدد ويغير من نفسه وأدواره .

أما من حيث منهج البحث فقد قسمناه إلى ثلاث فصول يتعرض الأول منهم إلى مدخل عام للبحث يتطرق إلى إشكالية البحث و أسباب اختياره و كذا فرضياته و صعوباته، بالإضافة إلى تحديد لإطاره المفاهيمي. و يتضمن الفصل الثاني الدراسة النظرية للبحث و يضم ثلاث مباحث رئيسية و هي:

- علاقة الأستاذ بالتلميذ.
- أدوار الأستاذ و تأثيرها على التعليم الفعال.
- طرق وأساليب التدريس الفعالة.

فيما يتطرق الفصل الأخير إلى الدراسة الميدانية أو التطبيقية، حيث نحلل فيه الاستثمارات التي قمنا بتوزيعها على بعض التلاميذ والأساتذة والتي تشتمل على مجموعة من المعلومات التي لها صلة بموضوع البحث.

الفصل الأول : مدخل البحث

1. أسباب اختيار البحث:

انطلاقاً من أنه ينبغي للبحث التربوي أن يساير المستجدات التربوية ليكون ذا أهمية و جدوى، جاء هذا البحث منصبا أساساً على دور الأستاذ في العملية التعليمية، و تتجلى أهمية هذا الموضوع في كونه يعالج محورين من أهم محاور العملية التعليمية، أولهما الأستاذ، وهو ما سنركز عليه في هذا البحث، والآخر التلميذ.

فالعلاقة التربوية بين الأستاذ والتلميذ تكتسي أهمية كبيرة في تكوين شخصية التلميذ الاجتماعية والأخلاقية والمعرفية، كما أنها تسمح للأستاذ القيام بواجبه التربوي في أحسن الظروف، والتفاني في إبلاغ الأمانة الملقاة على عاتقه، وبذلك تتطور المنظومة التربوية.

2. إشكالية البحث:

علاقة المدرس بالتلميذ علاقة معقدة تتداخل فيها مجموعة من العوامل والأسباب، منها ما هو نفسي وما هو إجتماعي وما هو ثقافي وما هو بيداغوجي ...، ولمعرفتها والوقوف على نتائجها يقتضي البحث والتقصي والدراسة من عدة جوانب للتوصل إلى أسباب نفور التلاميذ من المادة الدراسية التي يقدمها الأساتذة لهم وأسباب تدني مستوى التعليم، فيما ترى:

✓ هل يرجع ذلك إلى المعلم أم إلى المتعلم ؟ أم إلى كليهما ؟

✓ هل يعود ذلك إلى جودة التواصل الفعال أو غير الفعال بينهما ؟

✓ أم يعود ذلك إلى الطريقة التي ي نهجها المدرس في تدريسه ؟

ومن هنا يمكننا أن نتساءل : ما طبيعة العلاقة التي تربط المدرس بالتلميذ ؟

✓ هل هي علاقة إيجابية مبنية على التواصل والانفتاح والمحبة والحوار وتبادل المعرفة وحسن القيادة ... ؟

✓ أم هي علاقة سلبية يسودها العنف والانقطاع و التوثر والانتقام والقمع والانغلاق والكراهية ؟

فهذه الأسئلة وغيرها سنجيب عليها ونتعرف على طبيعة هذه العلاقة الثنائية بشكل صحيح من خلال دراسة ميدانية قمنا بها في بعض الثانويات.

3. فرضيات البحث :

يمكننا أن نصوغ بعد الفرضيات التي هي عبارة عن أجوبة مؤقتة وهي كالاتي :

- علاقة الأستاذ بالتلميذ هي علاقة محبة وحوار ومبنية على تبادل المعرفة والتواصل الفعال ويسودها الانفتاح والقيادة والنجاح.
- علاقة الأستاذ بالتلميذ هي علاقة يشوبها الخلل ومتمثلة في التوثر و العنف ويسودها الانغلاق وعدم التواصل.
- إن سلطة الأستاذ وعدم قبوله للحوار والنقد تؤدي إلى سوء العلاقة وتميزها بالقمع و الكراهية و الانتقام.
- إن أداء الأستاذ وعلاقته مع تلامذته يؤثران على العملية التعليمية التعلمية.

فهذه الفرضيات لا يمكن التحقق من صحتها أو خطئها إلا من خلال ملء استمارات قمنا بتوزيعها على بعض التلاميذ والأساتذة والتي تشتمل على مجموعة من المعلومات التي لها صلة بموضوع البحث.

4. منهج البحث:

تتسم علاقة الأستاذ بالتلميذ بالتعقد والتوتر، وإذا كانت كذلك فإن ضبطها والتحكم في صحة نتائجها لن يتأتى إلا بصيغة الفرضيات كما تقدم؛ ومن هنا فلا بد من إخضاع مثل هذه الظواهر التربوية لأسس المنهج العلمي سواء كان منهجاً وصفيًا أو تحليليًا أو تطبيقيًا.

وما دام بحثنا ينقسم إلى شقين أحدهما نظري والآخر تطبيقي، فإننا نعتمد المنهج التطبيقي الميداني، لأن مثل هذا الموضوع لا يمكن أن نصل إلى نتائجه الصحيحة إلا عن طريق إجراء عمليات إحصائية باختيار عينات من الأساتذة والتلاميذ للوقوف الفعلي على رأي كل واحد من هؤلاء في علاقته مع الآخر، وكذلك رأي المعلمين في طرق تدريسهم وعاداتهم الشخصية وكيفية تأثيرها على العملية التعليمية التعلمية، وكل هذا من خلال جمع المعلومات الميدانية بالاعتماد على تعبئة الاستمارات للوصول إلى نتائج البحث بشكل صحيح.

5. أجراء المفاهيم:

يقتضي البحث التربوي تفكيك عناصر الأساسية، وذلك بتعريف المصطلحات الرئيسية التي يشتمل عليها :

- الأستاذ أو المعلم.
- التلميذ أو المتعلم.
- التعليم والتعلم.
- العملية التعليمية التعلمية.

أ- تعريف المعلم:

المعلم أو المدرس هو الشخص الذي يوفر التعليم للتلاميذ (الأطفال) والطلاب (للبالغين).

والمعلم هو من يقوم بتربية وتعليم المتعلم وذلك بتوجيه مجموعة الخبرات التي اكتسبها إلى المتعلم بطرق ووسائل مبسطة تجعل المتعلم يتقبل ذلك بسهولة، و منذ القدم والنظرة للمعلم نظرة تقدير و تبجيل وعلى أنه صاحب رسالة مقدسة وشريفة على مر العصور، فهو معلم الأجيال ومربيها، وإذا أمعنا النظر في معاني هذه الرسالة المقدسة والمهنة الشريفة خلصنا إلى أن مهنة التعليم الذي اختارها المعلم وانتمى إليها إنما هي مهنة أساسية وركيزة هامة في تقدم الأمم وسيادتها.

■ النظرة قديماً وحديثاً للمعلم :

اختلفت النظرة عبر العصور من حيث الأدوار التي يؤديها المعلم ، فقديماً أي ما قبل عصر التربية الحديثة كان ينظر للمعلم على أنه ملقّن وناقل معرفة فقط وما على الطلاب الذين يعلمهم إلا حفظ المعارف والمعلومات التي يوصلها إليهم . كما أن المعلم يعتبر المسؤول الوحيد عن تأديب الأولاد وتربيتهم دونما أهمية لدور الأسرة والبيت في التنشئة والتربية السليمة .

تطور هذا المفهوم في عصر التربية الحديث ، وأصبح ينظر إلى المعلم على أنه معلم ومربٍ في آن واحد فعلى عاتقه تقع مسؤولية الطلاب في التعلّم والتعليم والمساهمة الموجهة والفاعلية في تنشئتهم التنشئة السليمة من خلال الرعاية الواعية والشاملة للنمو المتكامل للفرد المتعلم " روحياً وعقلياً وجسدياً ومهارياً ووجدانياً " هذا إضافة إلى دور المعلم في مجال التفاعل مع البيئة وخدمة المجتمع والمساهمة في تقدمه ورفقه .

ويطلب من المعلم تجاه هذه الأدوار والمهام التي يؤديها ويمثلها أن يكون بمثابة محور للعمل في المدرسة وعمودها الفقري وترتكز قيمته على وعيه وإلمامه بمسؤولياته الجسام والجديدة والمتطورة والشاملة والمتناسبة مع روح العصر في تحقيق الأهداف التربوية بجوانبها المختلفة ، والمشاركة الفعالة والإيجابية من خلال عمله كعضو في المؤسسة التعليمية ، في إعداد المواطن الصالح الذي يعرف ما له وما عليه ، ويكون ذلك برعاية النمو الشامل للتلاميذ المتعلمين جسدياً وعقلياً وانفعالياً .

ب- تعريف المتعلم:

يراد بالمتعلم في هذا البحث: التلميذ الذي ينتسب إلى إحدى المؤسسات الثانوية التأهيلية للتعليم العام.

ج- تعريف التعليم و التعلم:

• التعليم:

للتعليم معاني كثيرة تختلف باختلاف قائلها وفلسفته التربوية ومحور اهتمامه. فمن المربين من يركز جل اهتمامه على المعارف والمعلومات التي يحاول المدرس أن يوصلها لتلاميذه، في حين يعني البعض الآخر بنمو شخصية المتعلمين ويهتم فريق ثالث بمخرجات التعلم، كما تنعكس في سلوك الأطفال عقلياً/معرفياً ووجدانياً ونفسياً.

وفيما يلي مجموعة من التعريفات لمفهوم التعليم يعكس كل واحد منها فلسفة تربوية معينة:

➤ التعليم عملية نقل المعارف والمعلومات من المعلم إلى المتعلم في موقف يكون فيه للمدرس والدور الأكثر تأثيراً، في حين يقتصر دور التلميذ على الإصغاء والحفظ والتسميع. وتخدم الطرق الإلقائية مثل المحاضرة والشرح والوصف والتفسير هذا المفهوم للتعليم.

➤ التعليم عملية تسهيل تفاعل المتعلم مع بيئته بهدف تحقيق النمو المعرفي، وذلك من خلال ما يقوم به من بحث وتحليل وتركيب وقياس واكتشاف.

يدخل ضمن هذا التعريف ما يسمى بمعالجة المعلومات، وهي عملية تتطلب دوراً نشيطاً إيجابياً من قبل المتعلم الذي يحول ما يكتسبه من معلومات إلى مفاهيم ومدرجات تدخل نطاق التنظيم المعرفي القائم.

ودور المعلم في ظل هذا التعريف هو تهيئة البيئة التي تساعد الطفل الاكتشاف وتوجيه نشاطه العقلي بحيث يحقق الهدف الأساسي المتمثل في نمو الذكاء.

➤ التعليم عملية غرضها الأساسي مساعدة الطفل على تحقيق ذاته ونمو شخصيته وتلبية حاجاته النفسية ومطالب نموه. وكما في التعريف السابق، يكون دور المتعلم إيجابياً وفعالاً، في حين يقوم المعلم بدور الأب و الأخ الأكبر

الموجه والمرشد والمساعد على النمو بما يوفره من مناخ نفسي يساعد على الانطلاق والتعبير عن الذات ومواجهة مواقف الإحباط وتحمل المسؤولية والشعور بالنجاح وتكوين مفهوم ذات إيجابي.

التعليم عملية هدفها مساعدة الطفل على تحقيق النمو الاجتماعي ومواجهة مطالب الحياة في جماعة. وهذا يتطلب من المعلم أن يقوم بدور توجيهي لمساعدة الأطفال على الاندماج في جماعة واكتساب الاتجاهات الاجتماعية الإيجابية، وتسهيل الضوء على المشكلات الاجتماعية للمساهمة في إيجاد الحلول المناسبة لها بمشاركة المتعلمين الفعالة.

والملاحظ أن التعريف الأول أقرب ما يكون إلى المفهوم التقليدي لعملية التعليم في حين أن التعريف الثاني ركز على النواحي العقلية. وبدور التعريف الثالث حول حاجات ومطالب النمو، في حين تستهدف عملية التعليم في التعريف الرابع النمو الاجتماعي للطفل وتفاعله مع البيئة المحيطة به. ومهما يكن من أمر فإن تركيز عملية التعليم حول الطفل- حاجاته وطبيعته ومطالب نموه- أصبح من المسلمات في ممارستنا التربوية. فإذا أخذنا بالاعتبار أن الغاية أو الغرض الأساسي من التعليم تحقيق النمو الشامل والمتكامل للطفل فإن مفهومنا يجمع بين التعريفات الثلاثة الأخيرة.

• التعلم:

يعرف التعلم بأنه تغير في الأداء أو تعديل في السلوك ثابت نسبيا عن طريق الخبرة والمران. وهذا التعديل يحدث أثناء إشباع الفرد لدوافعه وبلوغ أهدافه، وقد يحدث أن تعجز الطرق القديمة والأساليب المعتادة عن التغلب على الصعاب أو عن مواجهة المواقف الجديدة، ومن هنا يصبح التعلم عملية تكيف مع المواقف الجديدة، ويقصد بتعديل السلوك أو تغيير الأداء المعنى الشامل أي عدم الاقتصار على الحركات الملاحظة والسلوك الظاهر، وإنما ينصرف التغيير أيضا إلى العمليات العقلية كال تفكير، ويقصد بالخبرة والمران، أوجه النشاط المنسقة التي تخطط لها المؤسسات التعليمية وتنفذها.

د- العملية التعليمية التعلمية:

إن عمليتي التعليم والتعلم يكونان العملية التعليمية التعلمية، وقد عرف الدكتور محمد الدريج العملية التعليمية بقوله: " نعني بالعملية التعليمية في مجال البحث كل تأثير يحدث بين الأشخاص، ويهدف إلى تغيير الكيفية التي يسلك وفقها الآخر ... فالتأثير المقصود، هو الذي يعمل على إحداث تغيرات في الآخر بفضل وسائل تصورية معقولة، أي بالطريقة التي تجعل من الأشياء والأحداث ذات مغزى بالنسبة لأفراد ".

فالدكتور الدريج يعرف العملية التعليمية بمنأى عن العملية التعليمية، إذ ركز على عمليات التأثير ولم يركم ما يصاحبه من التأثير، لذا يمكن القول أن العملية التعليمية التعلمية هي: " ذلك التفاعل الحاصل بين فعل التعليم وفعل التعلم، والذي يؤدي إلى إحداث التغيير المنشود في المتعلم ".

الفصل الثاني : الدراسة النظرية

المبحث الأول: علاقة الأستاذ بالتلميذ.

المبحث الثاني: أدوار الأستاذ في التعليم الفعال.

المبحث الثالث: طرق وأساليب التدريس الفعالة.

المبحث الأول: علاقة الأستاذ بالتلميذ.

إن علاقة الأستاذ بالمتعلم أصبحت مع اعتماد مقاربة الكفايات - ولو نظرياً- تتحوّل من جديد، فإن كانت هذه العلاقة في البدايات التقليدية علاقة فاعل (الأستاذ) بمنفعل (التلميذ)، فإنها في النظريات الحديثة تتخذ تبع التفاعل والتشارك بينهما، فلم يعد الأستاذ ذلك المالك للمعرفة، صاحب السلطة المطلقة في القسم، بل صار دوره منحصر في توجيه وإرشاد المتعلم وإسهال التعلم لديه، وانتقل جزء من محورية العملية التعليمية إلى المتعلم، يقول د. عبد الرحيم الهاروشي: " تهدف بيداغوجية الكفايات إلى عقلنة الفعل التربوي، ومركزته على المتعلم وتسهيل عمل المدرسين ". إذن فمركز الفعل التربوي على المتعلم يجعله يتقاسم مسؤوليته تعليمه مع أستاذه، ويشارك في بناء المعرفة ومختلف التعلّيمات التي يتلقاها، وفي هذا تسهيل لمهمته المدرسين لكون ذلك يخفف العبء عنهم ولا يبقى كامل المسؤولية على عاتقهم .

ويضيف د. الهاروشي في هذا السياق: " وتحدد هذى البيداغوجيا بوضوح قواعد اللعب وتقيم علاقات جديدة بين المدرسين والمتعلمين، وتسهل وتسمح باستقلالية المتعلم "، من هذا القول يمكن استنباط ثلاثة أمور أساسية خاصة بعلاقة الأستاذ بالمتعلم كما تظهر في مقاربة الكفايات:

1. تقاسم المسؤولية بين الأستاذ والمتعلم :

فكما سبق التأكيد عليه، فالعلاقة بين المتعلم والأستاذ هي علاقة تفاعل وتشارك، فكل منهما يقوم بدوره في العملية التعليمية التعليمية المبتغاة. ويتبلور تقاسم المسؤولية في الفعل التربوي، باستعمال ما يسمى "بالعقد الدداكتيكي" والذي يقصد به " عقد بيداغوجي... يقوم على اتفاق تعاقدى بين الطرفين: هما المدرس والتلميذ، وينبني هذا الاتفاق على مفاوضة بينهما حول متطلبات التعلم وأهداف التعليم وواجبات كل طرف وحقوقه، وأهداف ومرامي عملية التعليم والتكوين "، لذا وجب على الأستاذ " أن يصرح بكل بنوده وعناصره، إذ هو الذي سيربطه طيلة السنة بجماعة الفصل "، وبذلك يأسر كل من طرفيه على بين من مسؤولياته وحتى يكون مرجعاً لتقويم كل من عمل الأستاذ والمتعلم.

ثم إن هذا التعاقد يقوم على أساس التفاوض، أي أن تحديده لا يكون مقصورة على الأستاذ بل يجب عليه إشراك المتعلم أيضاً في صيغة هذا العقد، حتى يشعروا بأهميته، وبأنهم مسؤولون عن تطبيقه، ما دام الأستاذ لم يلزمهم قهراً وإنما قد أقدموا بمضمونه، وشاركوا في صياغته. وتجدر الإشارة إلى أن هذا العقد يجب أن يصرح فيه الأستاذ بأهم الأمور المتعلقة بمادته من " الأهداف العامة لهذه المادة، وطرق التقويم التي سيسلكها الأستاذ في تقوي تلاميذه (مراقبات كتابية، شفوية...) " ، ويجب أن تقدم هذه الأمور بشكل يحسس المتعلمين بأهمية المادة المدرسة، ويحفّظهم على المشاركة فيها.

2. تسهيل التواصل بين الأستاذ والمتعلم :

لا شك أن التواصل الفعال بين المدرس والمتعلم ينعكس إيجابياً على مسار العملية التعليمية التعليمية، فمد جسور الحوار والتواصل بين الأستاذ وتلاميذه سيساعده في معرفة مشاكلهم وقدراتهم الفردية والمتنوعة، وتمثلاتهم وتصوراتهم حول العديد من الموضوعات " ، و " هذه المعرفة الدقيقة بخصائص المتعلمين، تسمح للأستاذ بإيجاد الطرق المناسبة للتعامل

معهم، مراعيًا الفروق الفردية فيما بينهم " ، ثم إن الأستاذ الذي يصغي إلى متعلميه ويسمع آراءهم ويرحب بملاحظاتهم وانتقاداتهم أيضاً، سينال ثقة تلاميذه، واحترامهم لشخصه وحبهم لمادته.

والتواصل الإيجابي أيضاً يزرع ثقة المتعلمين بأنفسهم، ما دام يجعل آرائهم مسموعة وملاحظاتهم مقبولة لدى أستاذهم، وتجدر الإشارة إلى أن أداة التواصل والحوار، يجب أن يكون محكوماً بحدود معقولة تحفظ لكل طرف مكانة واحترامه، وإلا كان هذا التواصل مدعاة للفوضى وفتح الباب أمام ذلك النوع من المتعلمين الذي يجنح إلى التسلية والشغب ومضيعة الوقت.

3. استقلالية المتعلم :

المقصود باستقلالية المتعلم، فسح المجال له للإبداع والابتكار في مختلف المواد التي يدرسها، فلا يجب -مثلاً- أن نحدد له دائماً المواضيع التي سيناقشها أو الأنشطة التي سيقوم بها، بل نعطيه هامشاً من الاستقلالية في اختيار هذه الأنشطة، وبذلك يمكن تنمية روح المبادرة والابتكار لديه.

المبحث الثاني: أدوار الأستاذ في التعليم الفعال.

كثيراً ما يتحدث المربون عن التعليم الفعال، فهل هناك شروط معينة أو مواصفات محددة للتعليم الفعال؟ هل هناك قواعد يتفق عليها المربون تحدد شروط التعليم الفعال ومواصفاته؟ فلو قلنا مثلاً أن التعليم الجيد هو الذي يبني على تخطيط جيد فهل هذا يعني أن مجرد توافر التخطيط الجيد يقودنا إلى تعليم جيد بالضرورة؟ أو قلنا إن التعليم الجيد يتطلب معلماً يتقن المادة الدراسية، فهل هذا يعني أن إتقان هذه المادة سيعكس بالضرورة تعليمًا نشطاً أو تعليمًا فعالاً؟

إن هذه الصعوبات قادت المربين إلى الحديث عن إطار للتعليم الفعال، باعتبار أن الحديث عن التعليم الفعال يبسط المشكلة كثيراً ويحصر التعليم في بنية معينة أو محددة. فالحديث عن التعليم الفعال إذن، يفترض بساطة الموقف التعليمي وتسطح شكله أكثر مما يفترض غنى هذا الموقف وتعقده وتنوعه. وهذا يعني أن التعليم الفعال في موقف ما قد لا يكون كذلك في موقف آخر. فالحديث عن التعليم الفعال هو حديث جزئي يرتبط بموقف معين: بمعلم معين، بطلبة معينين، بظروف معينة، وهذا ما يفسر وجود أنماط عديدة من هذا النوع من التعليم وليس نمطاً واحداً.

سنعرض الآن بعض الأطر التي وضعها عدد من المربين للتعليم الجيد أو التعليم الفعال في ضوء الأدوار المتغيرة للمعلم.

1. القواعد التي يتوجب على المعلم الفعال الالتزام بها :

إن من أهم القواعد والأصول التي ينبغي أن يلتزم بها المعلم لتحقيق تعليمًا فعالاً للتلاميذ ما يلي:

1. أن يكون منضبطاً في مواعيده وتوقيته: فكثير من مشكلات ضبط المعلم لنظام الفصل حضوره متأخراً عن بدء الدرس، بينما التلاميذ يتوافدون على الفصل. وعندما يضبط المعلم موعد حضوره للفصل ويعد للدرس مقدماً قبل حضور التلاميذ، فإنه يحول دون حدوث كثير من مشكلات النظام في الفصل. كما أن ضبط الميعاد في نهاية الدرس لا يقل أهمية عن بدايته. فمن أسوأ الأمور ألا ينهي المعلم درسه بطريقة طبيعية في نهاية الموعد المحدد، أو يشغل التلاميذ بالعمل بعد إنتهاء الموعد مما يعطلهم عن موعد بدء الدرس التالي. ومثل هذا السلوك من جانب المعلم يظهره بمظهر المهمل غير المنظم أمام التلاميذ، ويضيع عليهم وعلى نفسه فرصة تلخيص النقاط الرئيسية في الدرس. وهو ما يعتبر على جانب كبير من الأهمية للتلاميذ ولنجاح المعلم. كما أن تسرع المعلم في اللحظة الأخيرة في جمع أوراقه ومتعلقاته استعداداً لمغادرة الفصل قد يظهره بمظهر المرتبك مما قد يثير ضحك التلاميذ. ويكون مركز المعلم ضعيفاً عندما يطالب تلاميذه بأن يحرسوا على الانضباط في المواعيد بينما هو نفسه يعطيهم أسوأ الأمثلة على ذلك... ففقد الشيء لا يعطيه.

2. أن يكون مستعداً جيداً: فمن الأمور المهمة للمعلم جودة إعداد درسه والتخطيط له مسبقاً، والتأكد من توفر كل الأدوات والإمكانات والأجهزة السمعية أو البصرية التي سيستخدمها في الدرس، وكذلك المواد الاستهلاكية من طباشير وأوراق أو صمغ أو مقصات أو مواد كيميائية.. والتأكد من أن التوصيلات الكهربائية سليمة إذا كان سيستخدم أجهزة كهربائية في الدروس العملية.

3. أن يجيد استخدام صوته: لأن صوت المعلم هو أدواته ووسيلته الرئيسية في الاتصال بينه وبين التلاميذ. وهو وسيلته في تعليم التلاميذ ومساعدتهم على التعلم. ومن الضروري إذن أن يجيد المعلم استخدام هذه الوسيلة من حيث الوضوح ونغمة الصوت، وطريقة التعبير. إن أحد الأشياء التي يستطيع المعلم أن يتمتع بها التلاميذ إجادته لاستخدام صوته بحيث يكون حسن الوقع على آذان التلاميذ، ويحمل إليهم من ألوان التعبير عن الأحاسيس والانفعالات والمشاعر ما يحملهم على الاستجابة له. إن المعلم في هذا شأنه شأن الممثل على المسرح يجب أن يحسن طريقة الإلقاء. ويستطيع أي معلم أن يدرب نفسه على ذلك باستخدام شريط تسجيل يسجل عليه صوته ويعدل فيه حتى يجيد ويحسن الإلقاء. فالمعلمة التي تقرأ قصة للأطفال، والمعلم الذي يقرأ شعراً أو نصاً أدبياً أو حواراً معيناً يكون موفقاً في قراءته بمقدار ما يكمن التلاميذ من متابعة قراءته بوضوح ونقل ما فيه من مشاعر وأحاسيس وانفعالات وتعابير.

4. أن يكون واعياً منتبهاً بما يحدث في الفصل: فالمدرس الجيد هو الذي يعطي انطباعاتاً لتلاميذه بأنه يرى بظهره، وأن له عينين في مؤخرة رأسه. فهو يراقب الفصل بعينه بنظرة عابرة شاملة، وقد يتحرك بين الصفوف ويستخدم لغة الإشارة ولغة العيون.

5. أن يفهم ما يحدث في الفصل: فمن المهم للمعلم أن يتوصل إلى فهم الأسباب وراء سلوك التلاميذ في الفصل. وفي ضوء فهمه لهذا، يمكنه أن يتصرف وأن يستخدم الأسلوب المناسب للتعامل معه.

6. أن يوزع انتباهه على جميع تلاميذ الفصل: وهذا يعني ألا يقصر اهتمامه على بعض التلاميذ دون البعض الآخر. وقد أثبتت بعض الدراسات أن المعلمين يعطون اهتماماً أكثر ووقتاً أكبر مع تلاميذ معينين أو مجموعة معينة منهم. فالتلاميذ الأذكياء أو المجتهدين قد يكون لهم الحظوة على غيرهم ربما لأنهم أكثر استجابة للمعلم، وأكثر إشباعاً لطموحاته. وقد يحدث العكس فيهمل التلاميذ المجتهدين على اعتبار أنهم مجتهدون ويعطي اهتماماً أكبر لغيرهم لحاجتهم إليه. ويترتب على عدم إعطاء المعلم انتباهه لكل الفصل أن التلاميذ الذين يشعرون بعدم الاهتمام ينصرفون إلى أعمال أخرى وأيسرها الإخلال بنظام الفصل لجذب انتباهه واهتمامه. ومن هنا كان من المهم للمعلم أن يكون على وعي بضرورة توزيع اهتمامه على التلاميذ في الفصل توزيعاً عادلاً.

7. أن يحسن التصرف في مواقف الأزمات: فقد يحدث في بعض الأحيان، لاسيما في المراحل التعليمية الأولى والابتدائية، وجود بعض المواقف والأزمات التي تتطلب من المعلم حسن التصرف. من هذه الأزمات أو المواقف الحرجة على سبيل المثال، وقوع مزهرية على الأرض وانكسارها، أو وقوع علبة لون سائل أو دهان على الأرض في حصة الرسم، أو كسر كأس زجاجية أو ما شابهها في المعمل، أو إصابة التلميذ بوقوعه على الأرض أو جرح نفسه في درس عملي أو ما شابه ذلك. ومثل هذه المواقف يمكن التعامل معها بهدوء بدون الإخلال بنظام الدراسة إذا كان المعلم والتلاميذ على معرفة وعلم بما يتبع عادة في مثل هذه الأحوال. وعندها يمكن التعامل مع الموقف بهدوء حسب مقتضيات الموقف. فإذا كانت المزهرية المكسورة بعيدة عن عمل التلاميذ فيمكن ترك إزالتها إلى ما بعد الحصة، أو يقوم التلميذ التي تسبب في وقوعها بجمع بقاياها ووضعها في أحد أركان الحجرة حتى يمكن التخلص منها فيما بعد. وبالنسبة للدهان قد يستدعي أحد الفراشين لإزالة الدهان وتنظيف أرض الحجرة. وفي حالة إصابة التلميذ فإنه يمكن أن ينقله إلى حجرة طبيب المدرسة، وهكذا...

8. أن يساعد التلميذ الذي يواجه مشكلة: قد يقع بعض التلاميذ في مشكلات خاصة بهم، وتسبب لهم إحباطاً شديداً في الفصل تصرفهم عن الدرس مهما حاول المعلم جذب انتباههم إليه. ومع أن هذه المشكلات قد تعني القليل بالنسبة للمعلم إلا أنها تعني الكثير بالنسبة للطفل. فقد يكون التلميذ قد نسي كتابه أو أدواته الدراسية في المنزل، أو أنه لم يتسلمها من المدرسة، أو أن والده لا يستطيع شراءها، أو لم يشترها له بعد، أو قد يكون التلميذ قد تغيب فترة عن المدرسة لمرضه أو لسبب آخر مما يجعل من الصعب عليه مواصلة الدراسة مع زملائه المنتظمين، أو أنه يجلس بعيداً عن السبورة ويجد صعوبة في متابعة الدرس أو له مشكلة مع معلم آخر، أو أن شيئاً قد ضاع منه في الفصل، أو سرق منه، أو يعاني من مشكلة أو أكثر من هذه المشكلات التي يطول شرحها. والتلميذ الذي يعاني من مشكلة أو أكثر من هذه المشكلات يكون قلقاً متوتراً. والمعلم الجيد هو الذي يستطيع أن يكتشف مثل هذا التلميذ وعندها يستطيع أن يساعده على التغلب على المشكلة التي يواجهها بالطريقة المناسبة. فقد يشركه مع زميل له في استخدام كتبه وأدواته مؤقتاً، وقد يجلسه قريباً من السبورة، وقد يتصل بوالده لمناقشة المشكلة معه. وقد يشتري له الأدوات أو الكتب من صندوق تبرعات المدرسة إذا كان غير قادر على سدادها، وقد يرد له ما ضاع أو سرق منه. والمعلم في تفاعله مع هذه المشكلات قد يستخدم إجراءات فورية في الفصل مثل إشراك التلميذ مع آخر أو إجلاس التلميذ قريباً من السبورة. وقد يتطلب الأمر معرفة تفاصيل أكثر عن المشكلة من التلميذ، ويكون مجال ذلك في مكتبه وقت فراغ التلميذ في " الفسحة " أو بين الدروس حيث يكون التلميذ في مأمن من الخوف من ذكر تفاصيل المشكلة أو التحدث عنها. وإلى جانب اهتمام المعلم الفردي بتلميذ له مشكلة، يجب أن يظهر اهتمامه أيضاً بتلاميذ الفصل ككل أو بصفة عامة. فقد يخصص إحدى الحصص أو جزءاً منها لمراجعة الدروس السابقة، ومن خلال استجابات التلاميذ يستطيع أن يتعرف على المشكلات التي يواجهها بعض التلاميذ ويتعامل معها. كما أن التلاميذ في مثل هذا الجو العادي الطبيعي يحسون باهتمام المعلم وعنايته بهم، وأنه مستعد دائماً لمساعدتهم في التغلب على صعوباتهم ومشكلاتهم.

9. ألا يقول شيئاً لا يقدر على تنفيذه أو لا ينفذه: من الأمور التي تشين المعلم وتفقد هيبته ومكانته في نظر التلاميذ أن يعدهم بشيء إلا إذا كان متأكداً أنه سينفذه، ولا يستخدم تهديدات أو وعود ثم لا ينفذها أو لا يستطيع أن ينفذها، وإذا حدث لسبب ما أن المعلم وعد بشيء ثم لم ينفذه وجب عليه أن يشرح علناً لكل التلاميذ الأسباب التي أدت إلى عدم تنفيذ الوعود مع تعويضهم بشيء آخر بديل.

10. ألا يقارن بين التلاميذ في الفصل: من الأخطاء التي يقع فيها المعلم مقارنته لتحصيل تلميذ في الفصل بتحصيل زميل له، وتعليقه على أن أحدهما أقل مستوى من الآخر، لأن ذلك يؤدي بالتلميذ ذي المستوى الأدنى إلى كراهية المعلم ومقاومته. كما أنه يؤدي أيضاً إلى إحداث انقسامات في صفوف التلاميذ ومعاداة بعضهم بعضاً، وهذا بدوره يؤدي إلى مشكلات للإخلال بنظام الفصل. ومن هنا كان على المعلم الجيد أن يتلافى عمل مثل هذه المقارنات، وهذا لا يعني ألا يشيد بالأعمال الممتازة، لأن الموقف مختلف، فالإشادة بعمل تلميذ ممتاز على عكس المقارنة لا تتضمن التقليل من شأن الآخرين، لا سيما إذا كان التلميذ الممتاز له مكانة في الفصل، عندها تكون الإشادة بعمله مطلوبة ليكون قدوة للآخرين.

11. أن يحسن استخدام الأسئلة: الأسئلة الجيدة وسيلة المعلم في التأكد من فهم التلاميذ للدرس، وأداته في استثارة اهتمام التلميذ وتفكيرهم. والمعلم الجيد هو الذي يحسن استخدام الأسئلة ويجيد صياغتها وتوجيهها. ومن المعروف أن الأسئلة

تختلف وتتعدد في أساليب صياغتها ومستوى صعوبتها وطبيعة مضمونها والغرض الذي ترمي إليه. ويجب أن ينوع المعلم في أسئلته، كما ينبغي أن يهتم إلى جانب الأسئلة الشفهية بالأسئلة التحريرية التي تتطلب الكتابة والأسئلة العملية التي تتطلب القيام بإجراء أو عمل.

12. أن يقوم تلاميذه بصفة مستمرة: فالتقويم باختصار يعنى الحكم على المستوى التعليمي الذي وصل إليه التلميذ في المادة الدراسية، إضافة إلى تعديل سلوك الطالب وتعديل مستواه المعرفي. وهو يوضح للمعلم مدى ما أحرزه التلميذ من تقدم ونجاح، ويكشف له عن نواحي الضعف والقوة في التلميذ. ولذا كانت عملية التقويم مهمة للمعلم والمتعلم على السواء لأنها تساعد كلاً منهما على الاستفادة من نتائجها في تحسين وإحكام عملية التعليم والتعلم. ومن المعروف أن المعلم الجيد يستخدم التقويم بنوعيه التكويني أو الجزئي الذي يتم على فترات ومراحل، والمجملي أو الشامل، كما أن المعلم الجيد يستخدم أساليب متنوعة في التقويم، ومنها الامتحانات والاختبارات بجميع أنواعها. ويجب أن يطلع المعلم التلميذ في كل مرة على نتائج تقويمه، وتوضيح جوانب القوة والضعف فيها. وقد يخصص المعلم حصّة لمناقشة تلاميذ الفصل في نتائج تقويمهم للاستفادة من ذلك في تحسين مستقبل العمل. ويجب أن يتذكر المعلم شيئاً هاماً وهو أنه عندما يوجه سؤالاً إلى تلاميذ الفصل فسرعان ما ترتفع الأيدي المطالبة بالإجابة، ويجب أن يتخير المعلم التلاميذ الذين لا يحدثون أصواتاً عند رفع أيديهم.

13. أن يقوم بتلخيص الدرس: من الأمور الهامة التي ينبغي على المعلم الجيد مراعاتها تلخيصه للدرس في نهاية الحصّة، فذلك يساعد التلميذ على تركيز انتباههم على النقاط والعناصر الرئيسية فيه، ويعزز من فرص تذكرهم لها وتثبيتها في الذاكرة. وهذا يتطلب من المعلم حسن توقيته للدرس حتى لا تضيق عليه فرصة عمل تلخيص له. ومن ناحية التحليل العلمي لأهمية تلخيص الدرس تدل نتائج بحوث التعلم وعمل الذاكرة على أننا ننسى كثيراً مما نتعلمه بعد عملية التعلم مباشرة، وأن المعلومات تظل في الذاكرة قصيرة المدى ما لم يحدث لها تعزيز بالدرجة التي يمكن بها أن تخزن في الذاكرة بعيدة المدى. وتدلنا نتائج هذه البحوث أيضاً على أن الإنسان يتذكر ما يسمع أكثر مما يقرأ، وأن استخدام حاسة البصر وحاسة السمع معاً يعطي نتائج تعليمية أفضل. فالإنسان عندما يقرأ قراءة جهريّة يستطيع أن يحفظ ما يقرأه بصورة أفضل من القراءة الصامتة.

14. تخطيط الدرس: يقوم نجاح أي عمل على التخطيط الجيد والدقيق، لأنه بذلك يبعد هذا العمل عن العشوائية والارتجال ويحقق له النجاح، فالذي يميز الإنسان الناجح عن غيره اعتماده على التخطيط العقلاني السليم في أعماله وأنشطته حياته، ومن هنا كان للتخطيط أهمية بالنسبة للمعلم. ولا يقصد بالتخطيط مجرد كتابة مجموعة من الأهداف السلوكية والإجراءات التعليمية التعلمية في دفتر يسمى دفتر التحضير، بل هو منهج وأسلوب وطريقة. ويعرف التخطيط على أنه: "تلك العملية التي تتضمن وجود تصور ذهني مسبق للمواقف التعليمية التي يهيئها المعلم لتحقيق الأهداف التربوية، بما تشمله هذه العملية من عمليات تقوم على تحديد الأهداف التربوية، وتحديد محتوى هذه الأهداف واختيار الأساليب والإجراءات التي تؤدي إلى تحقيق هذه الأهداف، واختيار الأساليب والأدوات التقويمية المناسبة وتحديد الأبعاد الزمانية والمكانية والتسهيلات اللازمة لتنفيذ الأهداف".

2. تنظيم الطلبة داخل غرفة الصف بما ينسجم مع التعليم الفعال:

يمكن تنظيم عملية تعليم التلاميذ داخل غرفة الصف في ثلاثة أنماط هي:

أ- التعليم الجماعي:

إن النمط الأكثر شيوعاً في تنظيم التلاميذ للتعليم هو التعليم الجماعي، وبالرغم من المطالبات المتكررة للابتعاد عن هذا الأسلوب، إلا أنه ما زال هو الشائع، وقد يعود ذلك إلى أنه الأسهل والأقل كلفة، ولا يتطلب الكثير من عمليات التنظيم وإجراء التغييرات في ترتيب الأثاث أو المقاعد، بالإضافة إلى أن هناك بعض المعلومات التي يسعى المعلمون إلى أن يوصلوها إلى جميع التلاميذ في آن واحد، مثل التعليمات العامة أو عرض الأفلام والأشرطة والشرائح والشفافيات. وقد يوفر هذا الأسلوب فرصاً للمشاركة في المناقشة ولجميع التلاميذ على اختلاف قدراتهم، وقد يتبع بعمل فردي. ويمكن أن يستخدم هذا الأسلوب في بداية النشاط وفي متابعة الأعمال الفردية، حيث يقوم المعلم في البداية بتحديد الأفكار الرئيسية وإطار العمل، ثم يعزز ذلك بالمتابعة، ويتم تبادل الخبرات من خلال المناقشة الجماعية، وقد يكون تنظيم جلوس التلاميذ على شكل صفوف متوازية أو على شكل حرف U مناسباً لهذا النمط من التنظيم للطلبة .

ب- التعليم الفردي:

يخطط المعلمون بين نمطين من التعليم هما التعليم الفردي والتعليم الفردي. فالتعليم الفردي يعني أن كل طفل لديه المهام من الأعمال الخاصة به والتي صممت لتناسب حاجاته واهتماماته وميوله وسرعته واستعداده للتعليم، في حين أن التعلم الفردي يعني أن جميع التلاميذ يمارسون نفس المهام من الأعمال، ولكن كلاً منهم يعمل وفق إمكاناته وسرعته.

فالنوع الأول يتطلب من المعلم إعداد برامج ودروساً تتفق مع حاجات التلاميذ وقدراتهم واهتماماتهم وميولهم، وبالتالي يجد المعلم نفسه محتاجاً إلى تخطيط عدد لا بأس به من الدروس كي يستطيع مراعاة الفروق الفردية بين التلاميذ، ومع هذا فقد نجح بعض المعلمين في تفريد عملية التعليم، وذلك من خلال إعداد أوراق العمل على أنشطة مختلفة من المفاهيم والأفكار المتعددة، ويمكن للتلميذ أن يختار منها وفق ميوله وقدراته واهتماماته. أما النوع الثاني فإنه يمكن أن ينفذ من خلال تخطيط واحد يقوم به المعلم بحيث يعطي فرصة للتلاميذ جميعهم لكي يقوموا بنفس المهمة، ولكن يترك لكل تلميذ حرية اختيار المدة الزمنية التي يستغرقها وفق سرعته ومقدرته، ولذلك فإنه على المعلم أن يزيد اهتمامه نحو جميع فئات التلاميذ وبشكل خاص فئة المتفوقين وفئة بطيئي التعلم، فكلاهما يحتاج إلى معالجة فردية خاصة

ج- تنظيم التلاميذ في مجموعات:

من العوامل التي تسهم في خلق جو من الانسجام داخل غرفة الصف وتؤدي إلى إقبال التلاميذ على عملية التعلم والتعليم هو تنظيم هؤلاء الأفراد في مجموعات، فتتطلب التلاميذ في مجموعات يساعدهم على أن يتعلموا من بعضهم بعضاً، وبالتالي يساعد بطيئي التعلم في التغلب على الشعور بالفشل، ويشجع المتعلم على الاعتماد على النفس والعمل بسرعه الذاتية، وكما أنه يعطي فرصة للمعلم لتوجيه ورعاية التلاميذ الذين يحتاجون إلى رعاية خاصة، والسؤال الذي يطرح نفسه هنا، هو كيف يتم تقسيم التلاميذ في مجموعات؟ وهل المجموعات متجانسة أم غير متجانسة، وهل التقسيم في مجموعات متجانسة سيكون

وفق التشابه في القدرات العقلية، أم سيكون وفق التشابه في الميول والاهتمامات؟ وهل سيعمل التلاميذ معا في مجموعة واحدة، في نشاط واحد؟ أم أنهم سيجلسون في جماعات صغيرة ليقوم كل منهم بعمل خاص بحيث يكون بإمكان الفرد محاورة زملائه ومناقشتهم في بعض القضايا التي يشعر بحاجته للسؤال عنها؟

في الحقيقة لا يوجد رأي متفق عليه حول الطريقة المثلى للتنظيم، فالبعض يؤيد تنظيم التلاميذ في فئات متجانسة حيث يرون أن هذا التنظيم يسهل عملية التعلم، لأن حاجات التلاميذ ومشكلاتهم وقدراتهم تكون متقاربة.

ولكن التربويين اختلفوا في كيفية تنظيم التلاميذ في مجموعات متجانسة، بعضهم أيد التقسيم وفق القدرات العقلية، والبعض الآخر يرى أن التقسيم وفق الميول والاهتمامات هو الأفضل، وهناك فريق آخر من التربويين يرى أن تقسيم التلاميذ في مجموعات متجانسة وفق القدرات العقلية يزيد الضعيف ضعفاً، ويزيد المتفوق غروراً.

وهناك رأي ثالث يرى ضرورة وجود مرونة في عملية التنظيم بحيث يكون التنظيم مرتكزاً على الحاجة إليه أو الغرض منه، على أن تخضع عملية التشكيل أو التنظيم للتلاميذ لعملية تقويم مستمرة لمعرفة الآثار التي أحدثتها طريقة التنظيم المتبعة وإجراء التعديلات المناسبة إذا لزم الأمر، ولا يمكن للمعلم أن ينجح في وضع تلاميذه في فئات أو مجموعات إن لم يكن على علم ورؤية بواقع تلاميذه من حيث القدرات والاهتمامات ومستوى التحصيل، ولذلك فإن المعلم يجب أن يكون واسع الاطلاع، مهتماً بتنمية التفكير، محاولاً الاستفادة من تلاميذه في الحصول على تغذية راجعة، مما يتيح الفرصة في أن يجدد ويبتكر في أساليب التدريس، ويتعرف أخطاءه ويتعلم منها، كما ينبغي له أن يكون ذو قدرة عالية على اختيار التنظيم المناسب لكل موقف، وأن يجري تعديلاً فيه إذا تغير الموقف وتغيرت الحاجة.

3. دور المعلم في إدارة التفاعل الصفّي وتنظيمه :

تمثل عملية التعليم عملية تواصل وتفاعل دائم ومتبادل ومثمر بين المعلم وتلاميذه وبين التلاميذ أنفسهم، ونظراً لأهمية التفاعل الصفّي في عملية التعلم، فقد احتل هذا الموضوع مركزاً مهماً في مجالات الدراسة والبحث التربوي، كما أكدت نتائج كثير من الدراسات على ضرورة إتقان المعلم مهارات التواصل والتفاعل الصفّي. فالمعلم معني بالتفاعلات المختلفة، ومناسباتها داخل غرفة الصف، فهو القدوة، ومنظم المناخ الاجتماعي النفسي في سبيل تحقيق نتائج تعليمية هادفة (الزبيدي، 2001).

ويعتبر تفاعل المعلم مع تلاميذه مهماً في عملية التعلم والتعليم؛ لهذا فإن نوعية هذا التفاعل ونمطه مرتبطان بفاعلية الموقف التعليمي، كما أن تنظيم التعلم الصفّي لا يتضمن القواعد والأنظمة وتنظيم البيئة التعليمية الصفّية فقط، بل ما يتضمنه من التفاعلات الفعّالة بين المعلم والتلميذ، تلك التي تعتمد على تفاعل الأفكار والمعلومات والخبرات، وخاصة التخطيط لإحداث تفاعلات إيجابية يكون فيها كل من المعلم والتلميذ في حالة فعالة (التربوي والقضاء، 2006).

وهكذا يتبين لنا أن التفاعل اللفظي الذي يدور في غرفة الصف بين المعلم والطلبة يؤدي وظائف مختلفة تتصل بالعملية التربوية، وعليه فإن توجيه خطى هذا التفاعل نحو إحداث الآثار التعليمية المرغوب فيها، يتطلب الكثير من المهارات والقدرات والمواهب الخاصة.

أ- أشكال التفاعل الصفّي:

إن الأشكال التي يتخذها التفاعل الصفّي هي:

1. **التبادل:** وهي عملية يقوم بها فرد أو مجموعة أفراد لتحقيق هدف يتوقع من تحقيقه مكافأة مادية أو معنوية.
2. **التعاون:** وهو سلوك مشترك لمجموعة أفراد لتحقيق هدف يراود منه فائدة معينة. والتعاون صفة إيجابية في التفاعل الصفّي، فهي تقلل من عمليات الصراع وتؤدي إلى الانسجام بين أعضاء غرفة الصف.
3. **الإذعان أو الطاعة:** لعل من أكثر الصعوبات أن تجد ثقافة أو منظمة اجتماعية دون أن تكون عملية الطاعة جزءاً منها، لأن الطاعة متعلقة بالمعايير الاجتماعية والقيم والقوانين والأنظمة والسلطة. من هنا جاءت مقولة: " إن كل إنسان يذعن في لحظة ما، لشيء ما، لقيمة معينة."
4. **القسر أو الإلزام:** وهذه العملية لها طرفان: المُجبر، والمُجبر، ويمكن أن تأخذ هذه العملية طابع التفاعل الذاتي، فما نسميه قوة الإرادة هي صيغة من صيغ ضبط الذات. ومن مظاهر قسر الذات في غرفة الصف ما يسمى بالدأب أو المثابرة، والمحافظة على النظام والإصغاء.
5. **الصراع:** هي العملية التي يحاول فيها فرد أن يدمر فرداً آخر أو يحاول التقليل من مركزه، كما يمكن أن تقوم جماعة في صراع جماعة أخرى بدل الفرد (الترتوري والقضاء، 2006)

ب- دور التفاعل الصفّي في زيادة التعلم الفعّال:

إن مشاركة التلاميذ في الدروس له دور مهم في التحصيل الدراسي، كما لشرح المعلم في جميع العلوم، كدروس القراءة واللغة والفن والرياضيات. لقد وُجد أن نتائج عملية التحصيل تزداد بازدياد مشاركة التلميذ، بل وترتبط بها ارتباطاً وثيقاً، فعلى المعلم التخطيط لزيادة تحصيل تلاميذه بالعديد من الطرق، من بينها تفاعله اللفظي معهم.

4. تفاعل المعلم والطالب :

أثبتت الدراسات أن أثر المعلم واستراتيجيات تفاعله في تكوين مفهوم ذات أكاديمية عالمية لدى الطلاب، وبخاصة في مراحل التعليم المبكرة قد يساعد على تطوير الجوانب الشخصية للطلاب التي تفيد في حياته المستقبلية الواقعية.

وأشارت البحوث إلى وجود عوامل عدة تؤثر في عملية تفاعل المعلم مع الطالب وأهمها:

- **أحكام المعلمين وتقديرهم لطلابهم:** أشارت الدراسات إلى أن المعلمين يحملون اتجاهات متباينة نحو الطلاب المتباينين أكاديمياً، مما يؤثر في تحصيل الطلاب وسلوكهم إيجاباً أو سلباً.
- **جاذبية الطلاب ومظهرهم الخارجي:** فقد تبين أن المعلمين يميلون إلى تقدير الطلاب ذوي المظهر الخارجي الجذاب على نحو أفضل من تقدير الطلاب الأقل جاذبية.
- **المستوى الاقتصادي والاجتماعي للطلاب:** أشارت البحوث إلى أن المعلمين يميلون إلى التفاعل مع طلابهم من ذوي المستويات الاقتصادية الأعلى على نحو أفضل من تفاعلهم مع طلابهم من ذوي المستويات الدنيا. لكن مع أخذ بعض العوامل في الحسبان عند الحكم على الطلاب والتفاعل معهم مثل: الدافعية، ومستوى الطموح، ومفهوم الذات.

- **أثر توقعات المعلم:** أثبتت الدراسات أن المعلم الذي يكون فكرة تفيد أن أحد طلابه ذكي مثلاً يتفاعل معه على أنه كذلك، وسيتوقع منه سلوكاً ذكياً، وقد يستجيب هذا الطالب بطريقة توحى بأنه ذكي فعلاً مما يؤدي إلى تحقق توقعات المعلم.
- **أثر جنس المعلم والطلاب:** يرى البعض أن هناك تحيز لجنس المعلم، أي أن المعلم يحابي طلابه الذكور، وأن المعلمة تحابي طالباتها الإناث، وللجنس دور اجتماعي محدد تفرضه الثقافة على أفراد الجنسين بغض النظر عن الفروق البيولوجية والفسيولوجية للأفراد، ولهذا الدور سلوكيات معينة، لكن كون التعليم مهنة لها مهاراتها، وأصولها، وأسسها، فمن المفروض بل ومن المتوقع أيضاً أن يقوم كل معلم ومعلمة بأداء دورهما المهني على نحو متشابه تقريباً وبخاصة عندما تتشابه ظروف التعلم والتعليم.
- **أثر سلوك الطلاب الصفي:** ينبغي للمعلم أن يكون ملماً باستجابات طلابه وخصائصهم وأنماط سلوكهم داخل غرفة الصف، ودورها في تكيف أو تغيير أو تعديل، أو إضافة، استراتيجيات التعلم، وذلك من خلال تحقيق النمط التفاعلي المرغوب فيه.

5. دور المعلم كنموذج يتعلم منه التلاميذ :

إن من أهم الأسباب التي أنشئت المدرسة من أجلها في البداية نقل المعارف إلى التلاميذ وإكسابهم القيم التي يقبلها المجتمع ويرضاها، ومن هنا أصبح المعلم هو المسؤول الأول عن هذا الأمر، بل ويمكن القول أنه ممثل للمجتمع في هذا الشأن، بمعنى أنه يعمل على تحقيق أهداف المجتمع وتطلعاته في أبنائه، ولذلك فهو مطالب بأن يكون نموذجاً لتلاميذه في اتجاهاته وسلوكياته، وأن يكون واعياً بدرجة كافية بأهمية هذا الأمر بالنسبة له شخصياً وبالنسبة لتلاميذه، بحيث يشعرون أنه يسلك بشكل تلقائي دون تمثيل أو افتعال، وهنا يصبح المعلم قادراً على التأثير في تلاميذه، بمعنى أنهم يصبحون أكثر قابلية واستعداداً لتعلم هذه السلوكيات واكتساب الكثير من الاتجاهات المرغوب فيها. فإذا كان المعلم على سبيل المثال يملك اتجاهات موجبة نحو النظام وكان حريصاً على أن يعكس هذا الاتجاه في تنظيم أفكاره وأدواته وكتبه وغير ذلك من الأمور المتعلقة به كمعلم، فإن هذا الأمر سرعان ما يتمثله التلاميذ ويصبح جزءاً من تكوينهم وممارستهم داخل المدرسة، بل وينعكس أيضاً على سلوكياتهم خارج المدرسة، إذ أن المعلم في هذه الحالة يكون مثلاً ونموذجاً وقوة يحتذى بها، وهذا يتطلب أن يلمس المتعلم في مواقف متعددة أن المعلم يسلك على هذا النحو لأنه هو كذلك، بمعنى أنه يسلك هذا السلوك بصورة طبيعية، وأنه لا يعتمد أن يظهر بصورة خاصة تم الإعداد لها لغرض أو آخر، أي أن المتعلم كلما شعر بالصدق، وكلما شعر بأهمية الشيء وقيّمته كانت المواقف التي من هذا النوع ذات تأثير بالغ في البناء الوجداني له، ومن ثم تتعدل سلوكياته في الاتجاه المرغوب فيه.

وترجع أهمية هذا الأمر إلى أن التلاميذ يأتون إلى الفصول المدرسية ولديهم الكثير من المفاهيم الخاطئة، وكذلك الكثير من الاتجاهات غير المرغوب فيها والتي تكونت لديهم من خلال تفاعلاتهم السابقة مع الجماعات والمؤسسات الاجتماعية الأخرى بما في ذلك الأسرة وجماعات اللعب ووسائل الثقافة والنوادي وغير ذلك، وفي هذه الحالة تصبح المدرسة مسؤولة على نحو متكامل مع الأسرة في تعديل مسار هذه المفاهيم والاتجاهات.

المبحث الثالث: طرق وأساليب التدريس الفعالة.

1. مفهوم طريقة التدريس :

إن طريقة التدريس ليست سوى مجموعة خطوات يتبعها المعلم لتحقيق أهداف معينة . وإذا كانت هناك طرق متعددة مشهورة للتدريس، فإن ذلك يرجع في الأصل إلى أفكار المربين عبر العصور عن الطبيعة البشرية، وعن طبيعة المعرفة ذاتها، كما يرجع أيضاً إلى ما توصل إليه علماء النفس عن ماهية التعلم، وهذا ما يجعلنا نقول أن هناك جذور تربوية ونفسية لطرائق التدريس

و قد عرفها العلماء على أنها نمط أو أسلوب يمكن تكراره- في معاملة الناس والأشياء والأحداث موجها- توجيهاً مقصوداً وواعياً- نحو تحقيق هدف ما ، و بشكل أكثر دقة هي مجموعة من إجراءات التدريس المختارة سلفاً من قبل المعلم، والتي يخطط لاستخدامها عند تنفيذ التدريس، بما يحقق أهداف التدريس المرجوة بأقصى فعالية ممكنة، وفي ضوء الإمكانيات المتاحة .

ويمكن أن نعرفها بأنها مجموع الأنشطة و الإجراءات غير التقليدية التي يقوم بها المعلم بالتعاون مع التلاميذ في مختلف المواقف التعليمية بهدف إكساب المتعلمين عدة خبرات تربوية لتظهر آثارها عليهم كمحصلة للعملية التربوية والتعليمية.

2. مفهوم أسلوب التدريس:

أسلوب التدريس هو الكيفية التي يتناول بها المعلم طريقة التدريس أثناء قيامه بعملية التدريس، أثناء قيامه بعملية التدريس، أو هو الأسلوب الذي يتبعه المعلم في تنفيذ طريقة التدريس بصورة تميزه عن غيره من المعلمين الذين يستخدمون نفي الطريقة، ومن ثم يرتبط بصورة أساسية بالخصائص الشخصية للمعلم.

ومفاد هذا التعريف أن أسلوب التدريس قد يختلف من معلم إلى آخر، على الرغم من استخدامهم لنفس الطريقة، مثال ذل أننا نجد أن المعلم (س) يستخدم طريقة المحاضرة، وأن المعلم (ص) يستخدم أيضاً طريقة المحاضرة ومع ذلك قد نجد فروقاً دالة في مستويات تحصيل تلاميذ كلا منهم. وهذا يعني أن تلك الفروق يمكن أن تنسب إلى أسلوب التدريس الذي يتبعه المعلم، ولا تنسب إلى طريقة التدريس على اعتبار أن طرق التدريس لها خصائصها وخطواتها المحددة والمتفق عليها.

3. طبيعة أسلوب التدريس:

إن أسلوب التدريس يرتبط بصورة أساسية بالصفات والخصائص والسمات الشخصية للمعلم، وهو ما يشير إلى عدم وجود قواعد محددة لأساليب التدريس ينبغي على المعلم اتباعها أثناء قيامه بعملية التدريس، وبالتالي فإن طبيعة أسلوب التدريس تضل مرهونة بالمعلم الفرد وبشخصيته وذاتيته وبالتعبيرات اللغوية، والحركات الجسمية، وتعبيرات الوجه ، والانفعالات، ونغمة الصوت، ومخارج الحروف، والإشارات والإيماءات، والتعبير عن القيم، وغيرها، تمثل في جوهرها

الصفات الشخصية الفردية التي يتميز بها المعلم عن غيره من المعلمين، ووفقاً لها يتميز أسلوب التدريس الذي يستخدمه وتتحدد طبيعته وأنماطه.

4. أهم طرق التدريس الفعالة :

لما خصت مقارنة الكفايات دور المتعلم باهتمام بالغ، ركزت على ما يسمى بالطرائق الفعالة، لكون هذه الطرق تقوم على نشاط المتعلم، حيث يصبح مشاركاً بنفسه في بناء المعرفة مستعملاً مبادرته الإبداعية بدلاً من تلقي المعلومات من المدرس أو الكتاب المدرسي، وعديدة هي الطرق الفعالة المعتمدة في التدريس غير أنفعالياتها تتفاوت من طريق لأخرى، و لقد اهتمت مقارنة الكفايات بطريقتين : طريقة حل المشكلات وطريقة المشروع.

أ- طريقة حل المشكلات:

حل المشكلات استراتيجية تدريسية، تعتمد على تحفيز الطلاب على التحليل و التفكير وطرح البدائل أو الفرضيات واختبارها. فيبدأ المعلم بطرح تساؤل أو مشكلة تمثل تحدياً عقلياً للطلاب، ويطلب منهم دراسة هذه المشكلة وملاحظة الظواهر المتعلقة بها. وبعد ذلك طرح فرضيات لتفسير أو حل تلك المشكلة. ثم يبدأ الطلاب باختبار تلك البدائل أو الفرضيات للوصول إلى الحل الأمثل، ويطلق على طريقة حل المشكلات " الأسلوب العلمي في التفكير "، لذلك فإنها تقوم على إثارة تفكير التلاميذ وإشعارهم بالقلق إزاء وجود مشكلة لا يستطيعون حلها بسهولة.

على أنه يشترط أن تكون المشكلة المختارة للدراسة متميزة بما يلي :

- ◀ أن تكون المشكلة مناسبة لمستوى التلاميذ .
- ◀ أن تكون ذات صلة قوية بموضوع الدرس، ومتصلة بحياة التلاميذ وخبراتهم السابقة.
- ◀ الابتعاد عن استخدام الطريقة الإلقائية في حل المشكلات إلا في أضيق الحدود.

ويمكن إيجاز الخطوات الرئيسة التي تسير فيها الدراسة في طريقة حل المشكلات بالآتي :

1. الإحساس بالمشكلة .
2. تحديد المشكلة مع تعيين ملامحها الرئيسية .
3. جمع المعلومات والحقائق التي تتصل بها.
4. الوصول إلى أحكام عامة حولها.
5. تقديم ما توصل إليه من الأحكام العامة إلى مجال التطبيق .

■ مميزات أسلوب حل المشكلات :

- ◀ يثير اهتمام التلاميذ لأنه يعمل على خلق حيرة مما يزيد من دافعيتهم عن حل للمشكلة .
- ◀ يساعد على اكتساب التلاميذ المهارات العقلية مثل الملاحظة ووضع الفروض وتصميم وإجراء التجارب والوصول إلى الاستنتاجات والتعميمات .
- ◀ يتميز بالمرونة لأن الخطوات المستخدمة قابلة للتكيف .

- ◀ يمكن استخدام هذا الأسلوب في الكثير من المواقف خارج المدرسة وبذلك يمكن ان يستفيد التلميذ مما سبق تعلمه في المدرسة وتطبيقه في المجالات المختلفة في الحياة .
- ◀ يساعد التلاميذ في الاعتماد على النفس وتحمل المسؤولية.
- ◀ يساعد التلاميذ على استخدام مصادر مختلفة للتعلم وعدم الاعتماد على الكتاب المدرسي على انه وسيلة وحيدة للتعلم.

■ معوقات أسلوب حل المشكلات :

نظرا لأن فاعلية أسلوب حل المشكلات تعتمد على درجة اهتمام التلاميذ وطريقة تفكيرهم ومستوى خبراتهم وهى أمور تتفاوت من تلميذ إلى آخر ، ونظرا لأن دور المعلم يتطلب اعطاء حرية أكبر للتلاميذ في تخطيط النشاطات وتنفيذها فمن المتوقع أن تظهر بعض الصعوبات والمشكلات التي يرى المعلمون أنها تعوق من فاعلية التعليم ومن ذلك :

- ◀ قد يسبب عند بعض المتعلمين نوعا من الإحباط : حينما يعجز المتعلم في بعض الأحيان عن التوصل إلى الحل الصحيح باستخدام هذا الأسلوب فإن بعض المتعلمين يصابون بالإحباط نتيجة الفشل الذي أصابهم ولكن هذا ليس عيبا وانما ذلك يعود إلى الفروق الفردية بين المتعلمين فالبعض قد يركن إلى الفشل والبعض الآخر قد يدفعه هذا الفشل إلى مزيد من العمل للوصول إلى الحل الصحيح؟
- ◀ يحتاج إلى وقت طويل : ان التدريس بأسلوب حل المشكلات يحتاج عادة إلى وقت أطول من التدريس بالأسلوب التقليدي ولذلك نجد كثيرا من معلمي العلوم يبتعدون عن هذا الأسلوب نظرا لطول مقررات العلوم.
- ◀ تعارضه مع المناهج الحالية القائمة وهي مناهج تقوم أساسا على المواد الدراسية المنفصلة .
- ◀ احتياج أسلوب حل المشكلات إلى كثير من الإمكانيات وهذا لا يتوافر في مدارسنا الحالية .

ب- طريقة المشروع :

تعريف المشروع : هو أي عمل ميداني يقوم به الفرد ويتسم بالناحية العلمية وتحت إشراف المعلم ويكون هادفاً ويخدم المادة العلمية ، وأن يتم في البيئة الاجتماعية.

ويمكن القول بأن تسمية هذه الطريقة بالمشروعات لأن التلاميذ يقومون فيها بتنفيذ بعض المشروعات التي يختارونها بأنفسهم ويشعرون برغبة صادقة في تنفيذها.

■ أنواع المشروعات : تنقسم المشروعات بحسب عدد المشاركين فيها ، على الأقل ، إلى قسمين :

- ✓ **المشروعات الجماعية :** وهي تلك المشروعات التي يطلب فيها إلى جميع الطلبة في غرفة الصف أو المجموعة الدراسية الواحدة بالقيام بعمل واحد . كأن يقوم جميع الطلبة بتمثيل مسرحية أو رواية معينة كمشراكة منهم في احتفالات المدرسة أو كأحد الواجبات الدراسية المطلوبة منهم .
- ✓ **المشروعات الفردية :** وتنقسم بدورها إلى نوعين، أولهما يطلب فيه المعلم من جميع الطلبة تنفيذ المشروع نفسه كل على حده، مثل أن يطلب من كل منهم أن يرسم خارطة الوطن العربي أو أن يلخص كتاباً معيناً من مكتبة المدرسة يحدده المعلم . و الثاني هو عندما يقوم كل طالب في المجموعة الدراسية

باختيار وتنفيذ مشروع معين من مجموعة مشروعات مختلفة يتم تحديدها من قبل المعلم أو الطلاب أو الاثنين معاً .

■ خطوات إنجاز المشروع :

تمر عملية إنجاز المشروع بأربع خطوات رئيسية هي :

1. **اختيار المشروع :** تعد عملية اختيار المشروع من أهم خطوات أو مراحل إنجاز المشروع ذلك لأن الاختيار الجيد يساعد في نجاح المشروع ، بينما الاختيار السيئ أو الفشل في الاختيار المناسب يعرض المشروع للفشل الحتمي ويجعل من الخطوات الأخرى اللاحقة خطوات عديمة الجدوى وتتسبب في إهدار الوقت وعلى المعلم لتحقيق هذه الخطوة مراعاة مايلي :

◀ قيام المعلم بالتعاون مع طلابه بتحديد أغراضهم ورغباتهم والأهداف المراد تحقيقها من المشروعات واختيار المشروع المناسب للطلاب .

◀ ويفضل عند اختيار المشروع أن يكون من النوع الذي يرغب فيه الطالب وليس المعلم ، لأن ذلك يدفع الطالب ويشجعه على القيام بالعمل الجاد وإنجاز المشروع لأنه في الغالب سوف يشعر بنوع من الرضى والسرور في إنجازه . والعكس صحيح إذا كان المشروع من النوع الذي لا يلبي رغبة أو ميل لدى الطالب .

◀ كما يراعى في اختيار المشروع أن يكون من النوع الذي يمكن إنجازه . إذ كثيراً ما نجد أن الطالب يقحم نفسه في مشروع ما ولا يستطيع إنجازه لأسباب تتعلق بالمشروع نفسه أو لأن إنجاز المشروع يحتاج إلى معدات أو إمكانيات غير متوافرة لدى الطالب .

◀ وأخيراً يجب أن يكون المشروع من النوع الذي يعود بالفائدة على الطالب ويفضل أن يكون على علاقة مباشرة أو غير مباشرة بالمنهج الدراسي لكي يعود على الطالب بفائدة تربوية .

2. **وضع الخطة :** حتى ينجح أي مشروع لابد من وضع خطة مفصلة تبين سير العمل في المشروع والإجراءات اللازمة لإنجازه ولتحقيق ذلك يراعى المعلم مايلي :

◀ يضع الطالب بالتعاون مع المعلم خطة مفصلة واضحة لتنفيذ المشروع .

◀ ينبغي أن تكون خطوات الخطة واضحة ومحددة لا لبس فيها ولا نقص . وإلا كانت النتيجة إرباك الطالب وفتح المجال أمامه لاجتهادات غير المدروسة والتي من شأنها عرقلة العمل وضياع وقت الطالب وجهده .

◀ ولا بد من التأكيد هنا على أهمية مشاركة الطلبة في وضع الخطة وإبداء آرائهم ووجهات نظرهم .

◀ دور المعلم هنا ذا طابع استشاري . يسمع آراء الطلبة ووجهات نظرهم ويعلق عليها .

◀ يجب أن يبتعد المعلم عن النقد أو التهكم ويعمل على توجيه الطلبة ومساعدتهم .

3. **تنفيذ المشروع :** يتم في هذه المرحلة ترجمة الجانب النظري المتمثل في بنود خطة المشروع إلى واقع عملي محسوس . يقوم الطالب في هذه المرحلة بمايلي :

◀ بتنفيذ بنود خطة العمل .

◀ تنمية روح الجماعة والتعاون بين الطلاب .

◀ التحقق من قيام كل منهم بالعمل المطلوب منه وعدم الاتكال على غيره لأداء عمله .

➤ التأكيد على ضرورة التزام الطلبة ببنود خطة المشروع وعدم الخروج عنها إلا إذا طرأت ظروف تستدعي إعادة النظر في بنود الخطة وعندها يقوم المعلم بمناقشة الموضوع مع الطلبة والاتفاق معهم على التعديلات الجديدة .

4. **تقويم المشروع :** بعد أن أمضى الطلبة وقتاً كافياً في اختيار المشروع ووضع الخطة التفصيلية له وتنفيذه ، تأتي الخطوة الرابعة والأخيرة من خطوات إعداد المشروع وهي تقويم المشروع والحكم عليه، فيقوم المعلم بالإطلاع على كل ما أنجزه الطالب مبيناً له أوجه الضعف والقوة والأخطاء التي وقع فيها وكيفية تلافيها في المرات المقبلة .

■ مميزات طريقة المشروع :

يمكن إيجاز أهم مميزات طريقة المشروع كطريقة في التدريس في النقاط التالية :

- ✓ تنمي طريقة المشروع عند الطلبة روح العمل الجماعي والتعاون كما هو الحال في المشروعات الجماعية وروح التنافس الحر الموجه في المشروعات الفردية .
- ✓ تعد طريقة المشروع من طرائق التدريس التي تشجع على تفريد التعليم ومراعاة الفروق الفردية بين المتعلمين وذلك ما تنادي به التربية الحديثة .
- ✓ يشكل المتعلم في هذه الطريقة محور العملية التربوية بدلاً من المعلم فهو الذي يختار المشروع وينفذه تحت إشراف المعلم .
- ✓ تعمل هذه الطريقة على إعداد الطالب وتهيئته للحياة خارج أسوار المدرسة حيث يقوم بترجمة ما تعلمه نظرياً إلى واقع ملموس وتشجعه على العمل والإنتاج . فالتعلم لا يكون صحيحاً ولا يؤدي لأغراضه وأهدافه إلا إذا استطاع الطالب ربط النواحي النظرية بالنواحي العملية . وهذا هو أفضل أنواع التعلم .
- ✓ تنمي عند الطالب الثقة بالنفس وحب العمل كما وتشجعه على الإبداع والابتكار وتحمل المسؤولية وكل ما من شأنه مساعدته في حياته العملية .

■ معوقات طريقة المشروع :

- ✓ تحتاج إلى إمكانات مادية وبشرية قد لا تكون متوفرة في كثير من المدارس .
- ✓ تحتاج إلى أماكن مصممة بصورة خاصة لهذه الغاية ومزودة بالآلات والمعدات وكافة التجهيزات اللازمة للدراسة والبحث .
- ✓ تحتاج إلى الطواقم الفنية المدربة تدريباً خاصاً ، بحيث لا يستطيع المعلم غير المدرب تطبيق هذه الطريقة مع طلبته والاستفادة منها .

الفصل الثالث : الدراسة الميدانية

.

قمنا في هذه الدراسة بإعداد استمارتين تشتملان على مجموعة من المعلومات التي لها صلة بموضوع البحث و قمنا بتوزيع واحدة على عدد من التلاميذ و الأخرى على بعض الأساتذة ليقوموا بملئها.

1. تحليل نتائج الاستمارة الأولى :

- نموذج للاستمارة الأولى : التي تم توزيعها على عدد من التلاميذ ببعض الثانويات التأهيلية لمدينة الرباط.

استمارة

- ضع علامة مكان الصفات التي تظن بأن أستاذك يمتلكها ؟

الصفة	موجودة	غير موجودة
الكراهية		
الانغلاق		
الانفتاح		
المحبة		
الحوار		
تبادل المعرفة		
القيادة		
القمع		
التوتر		
عدم التواصل		
العنف		
الانتقام		
التواصل		

■ تحليل النتائج :

كانت هذه الدراسة عبارة عن استمارة تحتوي على جدول يتضمن مجموعة من الصفات، وكان المطلوب من التلاميذ اختيار الصفات الموجودة والغير موجودة في أستاذهم لمادة الرياضيات، و بلغ عدد العناصر الذين قاموا بملء هاته الاستمارة 81 تلميذاً، وكانت النتائج كالتالي :

غير موجودة		موجودة		الصفة
النسبة المئوية	الحصيص	النسبة المئوية	الحصيص	
100%	81	0%	0	الكراهية
95,06%	77	4,94%	4	الانغلاق
13,58%	11	86,41%	70	الانفتاح
3,71%	3	96,29%	78	المحبة
17,28%	14	82,71%	67	الحوار
7,40%	6	92,59%	75	تبادل المعرفة
8,64%	7	91,35%	74	القيادة
97,53%	79	2,47%	2	القمع
79,02%	64	20,98%	17	التوتر
96,29%	78	3,71%	3	عدم التواصل
98,77%	80	1,23%	1	العنف
96,29%	78	3,71%	3	الانتقام
2,47%	2	97,53%	79	التواصل

جدول توضيحي بين حصص الصفات مع نسبها المئوية انطلاقاً من الاستمارات التي تمت تعبئتها من طرف التلاميذ

من خلال الجدول أعلاه نلاحظ أن عدد التلاميذ الذين عبروا على أن علاقتهم بالأستاذ هي علاقة تواصل هو 79 تلميذاً، وذلك من أصل 81 تلميذاً، الذي هو مجموع أفراد عينة الدراسة، حيث بلغت النسبة المئوية المعبر عنها 98,75%، وهي نسبة عالية جداً تركز بشكل صريح صدق الفرضية التي انطلقنا منها والتي تفيد بأن علاقة الأستاذ بالتلميذ مبنية على التواصل.

أما فيما يخص " تبادل المعرفة " فقد بلغ عدد التلاميذ الذين قالوا بأن علاقتهم بالأستاذ هي علاقة تبادل معرفة 75 تلميذاً وذلك بنسبة مئوية بلغت 92,59% ، وهي نسبة عالية تؤكد الفرضية التي تقول بأن هذه العلاقة هي علاقة لتبادل المعرفة. وبالنسبة للتوتر فإن عدد التلاميذ الذين أجابوا بأن علاقتهم بالأستاذ تعتبر علاقة متوترة قد بلغ 17 تلميذاً، أي بنسبة مئوية صدرت ب 20,98% ، وهي نسبة ضعيفة نسبياً بالمقارنة مع النصاب السابقة.

ونجد بخصوص صفات " القيادة " أن عدد التلاميذ الذين يرون أن أستاذهم يقودهم نحو النجاح بلغ 74 تلميذاً بنسبة بلغت 91,35% وهي نسبة مرتفعة جداً بالمقارنة مع مجموع أفراد العينة.

وفي علاقة " الحوار " بلغ عدد التلاميذ الذين يرون أن علاقتهم بالأستاذ هي علاقة حوار 67 تلميذاً، أي بنسبة وصلت إلى 82,71% ، وهي كذلك نسبة مرتفعة تدل على صحة الفرضية المنطلق منها.

في حين وصل عددهم في صفات الانفتاح إلى 70 تلميذاً، أي بنسبة بلغت 86,41% ، وهي نسبة تؤكد هي الأخرى صحة الفرضية المقترحة.

وفي علاقة " المحبة " وصل العدد إلى 78 تلميذاً في أن تواصلهم بالأستاذ مبنية في إطار علاقة قائمة على الحب والاحترام المتبادل، وذلك بنسبة مئوية بلغت 96,29% .

أما بالنسبة للعنف والانتقام والانغلاق والكراهية - وهي علاقات سلبية - فنجد أفراد العينة من التلاميذ لم يرو أن علاقتهم بالأستاذ تتسم بصفة من هذه الصفات السلبية، وذلك بنسبة مئوية بلغت 12,34% ، وهذه النسبة ضعيفة شيئاً ما، وهذا يركز صدق الفرضية التي اقترحناها والمتمثلة في " أن علاقة الأستاذ بالتلميذ لا تتسم بالعنف ولا الكراهية... " .

2. تحليل نتائج الاستمارة الثانية:

■ نموذج للاستمارة الثانية :

استمارة

• وضعيتك المهنية :

☐ متدرب ☐ مرسوم

1. هل تلقيتم تكويناً أساسياً ؟

☐ نعم ☐ لا

2. تدريسك لمادة الرياضيات، هل كان من اختيارك ؟

☐ نعم ☐ لا

3. هل أنت راض عن تدريسك لمادة الرياضيات ؟

☐ نعم ☐ لا

4. ما هي المقاربة التي تعتمد عليها في تدريسك ؟

☐ الكفايات ☐ الأهداف ☐ هما معا

5. على ماذا تركز في درسك أكثر ؟

☐ ترسيخ المعارف.

☐ ترسيخ القيم.

☐ ترسيخ المهارات.

☐ تركز على الجميع في آن واحد.

6. في نظرك ما هي المهارات التي ينبغي توفرها في الأساتذة لضبط قسمه، و ضمان تواصل فعال مع تلامذته ؟

☐ القيادة.

☐ التفاهم.

☐ الإشراف.

☐ السلطة.

☐ القمع.

☐ المساواة.

☐ اللامبالاة.

■ تحليل النتائج :

في هذا البحث الميداني قمنا أيضاً بإعداد استمارة وجهناها إلى كل من الأساتذة المتدربين و المرسمين قصد قياس اختيارهم ومدى رضاهم عن تدريسهم لمادة الرياضيات، وما هي نوع المقاربة التي يعلمونها في التدريس، ونوع الأهداف التي يركزون عليها أثناء التعلم، ونوع المهارات التي يستخدمونها لضبط قسمهم وضمان تواصل فعال مع تلامذتهم ثم مدى استفادتهم من التكوين الأساسي.

وفي هذا الإطار سألنا الأساتذة خلال البحث الميداني عدة أسئلة و حصلنا على النتائج التالية :

● نتيجة السؤال الأول : هل تلقيتم تكوين أساسيا؟

نوع الأساتذة المستجوبون	عدد	النسبة المئوية			
المتدربون	52	نعم	100%	لا	0%
المرسمون	15	نعم	86,66%	لا	13,33%

و الملاحظ في هذا الجدول أن نسبة 13.33% من الأساتذة المرسمين، لم يتلقوا تكوينا أساسيا، و هذا يرجع إلى نوع التوظيف الذي حظوا به، فهناك عدد من الأساتذة وظفوا بطريقة غير مباشرة، و لكن المهم في هذه النتيجة أن الأغلبية تلقوا تكوينا أساسيا و ينص الميثاق الوطني للتربية و التكوين على مدى أهمية هذا التكوين في الإصلاح التعليمي و قد جاء فيه : " أن تجديد المدرسة رهين بجودة عمل المدرسين و إخلاصهم و التزامهم، و يقصد بالجودة : التكوين الأساسي الرفيع " .

● نتيجة السؤال الثاني : هل تدريسك لمادة الرياضيات، هل كان من اختيارك ؟

نوع الأساتذة المستجوبون	عدد	النسبة المئوية			
المتدربون	52	نعم	98,07%	لا	1,92%
المرسمون	15	نعم	93,33%	لا	6,66%

● نتيجة السؤال الثالث : هل أنت راض عن تدريسك لمادة الرياضيات ؟

نوع الأساتذة المستجوبون	عدد	النسبة المئوية			
المتدربون	52	نعم	100%	لا	0%
المرسمون	15	نعم	86,66%	لا	13,33%

دور الأستاذ في العملية التعليمية و تأثيره عليها

بالنظر في نتيجة هذا السؤال و الذي قبله، يتبين أن النسبة الساحقة من الأساتذة اختاروا تدريس مادة الرياضيات طواعية، و هم راضون على ذلك.

و كون الأستاذ مقتنع و راض عن تدريسه للمادة التي كلف بتدريسها أمر مهم في إنجاح العملية التعليمية.

• نتيجة السؤال الرابع : ما هي المقاربة التي تعتمد عليها في تدريسك ؟

نوع الأساتذة المستجوبون	عددهم	النسبة المئوية		
		الكفايات	الأهداف	هما معا
المتدربون	52	42,30%	11,53%	46,15%
المرسومون	15	46,66%	6.66%	46,66%

للتعليق على نتيجة هذا السؤال لا بد من الحديث عن الإصلاح الجديد المتمثل في إعتداد المقاربة بالكفايات، كبيداغوجيا جديدة بديلة عن بيداغوجيا الأهداف. ومن أسباب التبني الرسمي لهذه المقاربة البيداغوجية :

- ✓ الارتقاء بالمتعلم إلى أسمى درجات التربية والتكوين، إذ أن المقاربة بالكفايات تستند إلى نظام متكامل من المعارف و الأداءات و المهارات المنظمة، التي تتيح للمتلم ضمن وضعية تعليمية، القيام بالإنجازات و الأداءات الملائمة التي تتطلبها الوضعية
- ✓ تركيز الأنشطة على المتعلم حيث يعتبر محوراً فاعلاً في الوضعية التعليمية التعليمية لأنه يبني المعرفة ذاتياً .
- ✓ اعتبار الطرق الفعالة (حل المشكلات، المشروع...) وتقنيات التنشيط والتعلم الذاتي.
- ✓ اعتبار المدرس مسهلاً لعمليات التعليم الذاتي

ولقد نجح الإصلاح، إلى حد ما، في ترجمة هذه المنطلقات البيداغوجية في البرامج والمناهج والكتب المدرسية. غير أنه يمكننا أن نسجل بعض الاختلالات في هذا المستوى، وهذا هو الذي يتبين من خلال نتيجة هذا السؤال، حيث يبدو أن هناك ضبابية وغموض فيما يخص بيداغوجيا الكفايات، وفي نظرنا هذا راجع إلى سرعة الإصلاح إذ أن تأليف الكتب المدرسية غالباً ما لا يحترم الشروط البيداغوجية الجديدة، مما يجعل بعضها يبتدىء بمدخل نظري للكفايات، ثم بعد ذلك يضع في تفاصيل بيداغوجية الأهداف.

وفي الأخير، كيف لنا أن نطبق بيداغوجية الكفايات، كبيداغوجيا حديثة لمدرسة حديثة، وتعلمنا لا يزال يتخبط في مظاهر تقليدية، على مستوى التجهيزات التربوية والاختلالات البشرية (الاكتظاظ، الأقسام المشتركة، خصائص في الأطر، تخلف البنيات والوسائل الديداكتيكية التعليمية...)؟!

دور الأستاذ في العملية التعليمية و تأثيره عليها

• نتيجة السؤال الخامس : على ماذا تركز في درسك أكثر ؟

النسبة المئوية				عدد	نوع الأستاذة المستجوبون
المعارف	القيم	المهارات	على الجميع		
11,53%	30,76%	7,69%	71,15%	52	المتدربون
9,23%	6.66%	13,33%	86,66%	15	المرسمون

من خلال نتيجة هذا السؤال يظهر أن هناك تباين بنسب غير متكافئة في الأهداف التي يركز عليها الأستاذ أثناء التعليم، فهناك من يركز على المعارف فقط، و هناك من يركز على القيم فقط، هناك من يركز على المهارات، لكن يظهر أن النسبة الساحقة من الأساتذة يركزون على الجميع في أن واحد، ونرى أن هذا هو الصواب، لأن التركيز على جانب دون آخر ينتج لنا تلميذاً غير مكتمل الشخصية، فشخصية التلميذ لا تكتمل إلا من خلال بنائه في الجوانب الثلاثة بشكل متوازن ومتكامل.

• نتيجة السؤال السادس : في نظرك ما هي المهارات التي ينبغي توفرها في الأساتذة لضبط قسمه، و ضمان تواصل فعال مع تلامذته ؟

النسبة المئوية							عدد	نوع الأستاذة المستجوبون
القيادة	المساءلة	التفاهم	الإشراف	السلطة	القمع	اللامبالاة		
57,69%	28,84%	76,92%	96,15%	5,76%	3,84%	1,92%	52	المتدربون
60%	13,33%	56,66%	93,33%	6.66%	0%	6,66%	15	المرسمون

هذا الجدول يبين المهارات التواصلية لدى الأستاذ مع تلامذته، و نستنتج منه أن على الأستاذ أن يتمتع بشخصية القائد الحكيم، تكون له القدرة على مراعاة الفروق الفردية في التعامل والتواصل مع أنماط مختلفة من المتعلمين، و لتوزيع الأدوار وإدارة الحوار والتحكم في الانضباط داخل القسم نحتاج إلى المدرس القائد، ولحث التلاميذ على الانخراط في العملية التعليمية التعليمية لا بد من المساءلة.

وكلما كان الأستاذ متفهماً، مؤمناً بالشراكة، نجح في درسه وفي تحبيب مادته إلى المتعلمين .

وقد يرى الأستاذ في بعض الأحيان أن هناك فئة من المتعلمين لا ينفع معها إلا استخدام السلطة، أو القمع، أو اللامبالاة، لكن عليه أن يكون حكيماً في استعمال ذلك.

الخاتمة

إنَّ الحاجة إلى النمو المهني للمعلم حاجة قائمة باستمرار، لأنه لا يمكن أن يعيش مدي حياته، بمجموعة محددة من المعارف والمهارات والكفاءات، فتحت ضغط الحاجات الداخلية، والتقدم المعرفي الهائل الذي يمتاز به العصر الحالي، هذا الأمر يتطلب ضرورة أن يحافظ المعلم، علي مستوي متجدد من المعلومات والمهارات والاتجاهات الحديثة في طرائق التعليم وتقنياته، وبذا يكون التعليم بالنسبة للمعلم عملية نمو مستمرة ومتواصلة.

وتتطلب عملية النمو المهني للمعلمين جهداً كبيراً ووقتاً كافياً، ومساعدة مستمرة في تعلم أي سلوك تعليمي جديد، يعدل أو يضيف أو تعديل سلوك قائم لديهم، وهذا بدوره يتطلب قيادات تربوية قادرة على إجراء التعديل المطلوب في سلوكيات المعلمين واختيار الأساليب الملائمة التي تتفق مع الموقف التعليمي واحتياجاتهم منها، ليس هذا فقط، بل على المعلم أن يمتلك العناصر الأساسية للقيام بهذه المهنة من أمانة وعلم ومعرفة وخبرة وثقافة وتدريب، ورغبة كاملة في النمو الذاتي، ذلك لأن تكوين النفوس، وصقل العقول، ورعاية الأبدان، عملية صعبة شاقة -ولكنها ضرورية لبناء المجتمع.

إن المعلم الذي نخطط لإعداده وتدريبه في أي من الجهات، لابد أن ندرب لديه مجموعة من المهارات والكفاءات، الواجب توفرها في منسق التعليم، وداعية التغيير، ولكي يكون مؤهلاً لأداء الأدوار المستقبلية الملائمة لإعداده وتكوينه، والتي تناط به من قبل المجتمع، ولا يفترض به أن يلعب أدواراً بعيدة كل البعد عن تخصصه ورغبته..

كلما ارتفعت كفاءة المعلم الثقافية والمهنية، ارتفعت مكانته الاجتماعية، وارتفع شأنه بارتفاع مؤهلاته، ويزداد احترامه لنفسه وتقديره لها، وبالتالي احترام الناس له، فيطلبون مشورته ويستعينون به علي حل مشاكلهم، كما أنه يشعر بالأمن في الوظيفة.

وكلما ارتفع مستوى المعلمين ساهم إلى حد كبير في تخفيض نفقات التعليم، ويعمل علي زيادة إنتاج التربية، ويرفع من مستواها، وهكذا نري أن مهنة التعليم مهنة دائمة التطور والنمو، لأن المعلم عنصر فعال في عمله خاصة، وفي حياة المجتمع عامة، وعلى ذلك لابد للمعلم من مواصلة الدراسة، والتعرف علي المكتشفات العلمية الجديدة، وليس في طوقه أن يتوقف عند ما درسه أيام كان طالباً، وإلا... أصيب بالجمود، لأن المعلم الذي لا ينمو مهنيّاً، لن يرتفع بمستوي الأداء الى المستوي الفعّال، فيتدنّى إنتاجه كمّاً ونوعاً، ويضعف تفهمه لمشكلات تلاميذه كما يضعف إثراؤه لخبراتهم، فيقل احترام تلاميذه له، وثقتهم فيه.

لائحة المراجع

1. معجم علوم التربية، مصطلحات البيداغوجيا و الديداكتيك، د. عبد الكريم غريب، د. عبد العزيز الغرضاف، و آخرون، سلسلة علوم التربية، 109، منشورات عالم التربية، ط.3، 2001م.
2. التدريس بالكفايات رهان على جودة التعليم، منشورات علوم التربية، الغدد 9، ط.1، 2007م.
3. التربية و طرق التدريس، د. صالح عبد العزيز، د. عبد العزيز عبد المجيد، دار المعارف، مصر، ط.12.
4. تحليل العملية التعليمية و تكوين المدرسين، د. محمد الدريج، منشورات سلسلة المعرفة للجميع، ط.2، 2004م.
5. التعلم و نظرياته، د. فاخر عاقل، دار الملايين، ط.5، 1981.
6. علاقة المتعلم بالأستاذ في ظل المستجدات التربوية، د. سعيد حلبم، مطبعة أنفوبرانت، ط.1، 2006م.
7. المدرس و التلاميذ أية علاقة، سلسلة علوم التربية، تأليف جماعة من الباحثين، دار الخطابي، ط.3، دجنبر 1991.
8. المعلم الجديد: دليل المعلم في الإدارة الصفية الفعالة، الترتوري، محمد والقضاء، محمد، دار الحامد للنشر والتوزيع، عمان، 2006.
9. سيكولوجية التعلم والتعليم الصفّي، قطامي، يوسف 1998، دار الشروق، الطبعة الأولى، عمان.
10. المعلم والنظام : دليل المعلم إلى تعليم المتعلم، مرسى، محمد منير 1998، عالم الكتب، القاهرة.

الفهرس

المقدمة :	2
الفصل الأول : مدخل البحث	3
1. أسباب اختيار البحث:	5
2. إشكالية البحث:	5
3. فرضيات البحث :	5
4. منهج البحث:	6
5. أجراًة المفاهيم:	6
الفصل الثاني : الدراسة النظرية	9
المبحث الأول : علاقة الأستاذ بالمتعلم	10
1. تقاسم المسؤولية بين الأستاذ والمتعلم :	10
2. تسهيل التواصل بين الأستاذ والمتعلم :	10
3. استقلالية المتعلم :	11
المبحث الثاني : أدوار الأستاذ في التعليم الفعال	12
1. القواعد التي يتوجب على المعلم الفعّال الالتزام بها :	12
2. تنظيم الطلبة داخل غرفة الصف بما ينسجم مع التعليم الفعّال:	16
3. دور المعلم في إدارة التفاعل الصفّي وتنظيمه :	17
4. تفاعل المعلم والطالب :	18
5. دور المعلم كنموذج يتعلم منه التلاميذ :	19
المبحث الثالث : طرق و أساليب التدريس الفعّالة	20
1. مفهوم طريقة التدريس :	20
2. مفهوم أسلوب التدريس:	20
3. طبيعة أسلوب التدريس:	20
4. أهم طرق التدريس الفعّالة :	21
الفصل الثالث : الدراسة الميدانية	25
1. تحليل نتائج الاستمارة الأولى :	26
2. تحليل نتائج الاستمارة الثانية :	28
الخاتمة	33
لائحة المراجع	34

